

جواب الاستاذ سيد قطب

أعتقد ان هؤلاء الذين يقولون : إن الشعر قد أصيب بنكسة بعد شوقي وحافظ ومطران والرصافي ، متأثرون بلون خاص من الشعر ،

يحبونه وحده هو الشعر. ومن ثم لا يكون هناك شعر بعد أولئك الشعراء . ولكنهم لو أفضحوا حسمهم للأغراض الأخرى من الشعر ، التي هي أحق بكلمة « شعر » ، لرأوا أن ليست هنالك نكسة على الإطلاق . كل ما هنالك أن البذور الجديدة لم تبلغ قمتها بعد ، كما بلغت الأغراض القديمة قمتها في شعر أولئك الشعراء .

ولست أشك في ان البذرة الجديدة أنفس قيمة وأصدق في تمثيل الشعرية الحلقة من الأغراض القديمة ، وأنها حين تتم تمامها ستكون أعلى بكثير من تلك الأغراض .

ولست أشك في ان نماذج مثل الشابي ، ونازك ، وفدوى ، تطمئننا على الشعر في حاضره ومستقبله .. ولكم وددت لو أجد فسحة - ولو صغيرة - من الوقت والجهد لدراسة المقومات الجديدة الأصيلة في شعر هؤلاء الثلاثة ، وكذلك في شعر بعض شباب العراق .. ولكن الشواغل لم تعد تفسح لي هذه الفرصة ... وأأسفاه !

جواب الاستاذ خليل المندواوي

يظهر ان مجلة « الآداب » قد جزعت كثيراً على الشعر ان يصاب بنكسة بعد موت شوقي وحافظ ومطران والرصافي ، فهي تتساءل عن مدى هذه النكسة ، والى اين تذهب ؟

أما ان هنالك نكسة فلا بد من الاعتراف بها ، ولكن الاولى بها ان تظهر الجزء على نكسة تصيب الشعر العالمي عامة ، وقد اصيب بها .

فليست النكسة متعلقة بالشعر العربي الحديث وحده ، لانني على اعترافي بفضل الذين ماتوا ، وبفضل شوقي خاصة ، وهو موهبة العبقري في العرب لهذا العصر بحاسنه ومساوئه ... لا أرى ان تقدم قد أصاب الشعر بنكسة ، بل ان في الأحياء شعراء اكثر استجابة لعواطفهم ، وآمن لفنهم ، وأشد تصباً لشخصيتهم ، وأكثر اتصالاً بمفهوم الشعر العالمي ... - اطال الله في آجالهم ، واطلق من حناجرهم !

إذا ، فالنكسة في شعرنا لا تعود الى ذهاب هذه العناصر ، ولنا ، بدلاً عن حافظ والرصافي وشوقي ومطران ، كثيرون قد أبدعوا ، ولا يزالون يبدعون ... وإنما نكسة الشعر تعود الى عوامل عدة ترتبط بهذا العصر الذي اختلف بروحه وعقليته عن العصور السابقة ، واقام قيماً جديدة لأنواع من الأدب جديدة . ولعل في مقدمة هذه النكسة « النزعة المادية » التي غلبت على ألوان تفكيره وتوجيهه ، حتى جعلت من حياتنا « مادة » لا تغذيها إلا المادة ... وما أكثر ما تلح علينا المادة بتكليفها ! فمن ذا الذي يتفرغ اليوم لقراءة الشعر والتعني به ؟

لقد خاف الفيلسوف الفنان « غيو » في فجر النهضة العالمية على الشعر ،

هل أصيب الشعر العربي بنكسة ؟

ولكنه آمن بأن الشعر باق ، وليس في مبتكرات العلم الا ما يغذيه ، ويلون صورته ، ويوحى اليه بالمعاني . ولكنه بدل الغاية التي يهدف اليها الشعر ، وجعل منه « شعراً

علمياً » يستفيد من مبتكرات العلم ، وهيات ان يلد العلم شعراً ! فالشعر ان لم يعتمد على ما خلقه الله له من عاطفة ، وتوقد ، وشخصية ، واللوان ، والحان فهو ليس بالشعر .

إذا ، فهناك النكسة العالمية التي اصيب بها الشعر في كل بلد ... وإن صادفت حياة ما للشعر فهي الحياة التي يمارسها الطلاب في مدارسهم وجامعاتهم . ولولا دراسة الأدب دراسة جبرية لرأيت الشعر مادة نادرة ، لا يبحث عنها الا من ابتلي بها . ولكن الخوف الآن عندي الى متى ستحرص المدارس على تدريس الشعر ؟ وهل يأتي زمان تغطي فيه المعارف الآلية ، والعلوم التطبيقية على كل شيء ؟

على ان من عوامل هذه النكسة عوامل وراثية تنجلي في الشعر العربي ، وطالما شك الشعراء اهمال الناس للشعر . وهذا ابو تمام يقول :

اغلى عذارى الشعر ان مهورها عند الكرام وان رخصن غوالي
فذارى الشعر في عصر ابي تمام رخيصة المهور ، لا يتنافس في إغلاء مهورها الا كرام الناس . واليوم لم يعد من كرام لهؤلاء العذارى ، ولا من طامعين في جالها ، على اننا نحمد الله على ان شعراءنا لم يعودوا يعرضون عذارى شعرهم في الاسواق ، وانما هم يريدون ان يلبوا حاجة انفسهم ، او اوطانهم أو مجتمعهم ، او الانسانية عامة . ولا يريدون اكثر من قراءة يحترمون لإنانهم ، فبل يفوتهم القراء ؟ وهذه نكسة الشعر ، لا نكسة تنجلي بشعراء ؟

ومن اسباب هذه النكسة ما يتعلق بتقصير شعراً بصورة خاصة ... من انعدام ذلك التجارب بينه وبين القراء في عاطفته حيناً ، وفي لغته حيناً آخر . ومن قيود كثيرة ، ومناسبات ضيقة يموت القول بموتها مها كان شريفاً . ومن اقتحام الشعر العربي الذي هو اصدق انسانية ، واغزر ألواناً ، واكثر انطباعاً على النفس . والشعر نفسه ضيق المجال ، كثير الحدود ، يشهد على ذلك ان اعظم الكتاب يبدأون حياتهم الادبية بالشعر ، ثم يتسلون منه الى

الكتابة ، لأنها ارحب مجالاً للتعبير عن عواطفهم وافكارهم خارجين عن حكم الوزن والقافية الرتبية .

هذه النكسة التي تخشاها مجلة الآداب مرتبطة على كل حال بالنكسة العالمية ، فاما ان تجعل الشعر كله عاجزاً ، ولما ان توجهه توجيهاً جديداً . ولكني احب ان اكون متفائلاً ، لأنني اعتقد ان الأدب وحده ستعود اليه الانسانية المرهقة بتكاليف المادة ليوقظ عاطفتها الانسانية ويقتل روح الأثرة فيها ، اذا سمعت من الواقعية والمادية .

ولكن متى يكون هذا ؟

قل ... علمه في ضمير الغيب !

الآداب تستفتي

« جزع كثير من الادباء من ان يصاب الشعر العربي بنكسة قوية بعد شوقي وحافظ ومطران والرصافي . فهل تعتقدون ان الشعر العربي الحديث قد اصيب حقاً بهذه النكسة ؟ »

هذا هو موضوع الاستفتاء الذي طرحته « الآداب » على عدد من الادباء المعنيين بشؤون الشعر في العالم العربي ، فتلقت الأجوبة التالية :

جواب الدكتور محمد المهدي البصير

في اعتقادي ان الشعر العربي الحديث لم يصب بنكسة على الاطلاق وانه لا محل لافتراض مثل هذا الفرض ، فان الوطن العربي كان ولا يزال وسيظل بأذن الله منتبهاً خصباً لفظاحل الشعراء . وكل ما حدث هو ان الظروف لم توات شعراء الجيل الحاضر لكي يصيخوا من الشهرة وذوبوع الصيت ما اصاب حافظ والرصافي وشوقي ومطران . هذا الى اني احب ان اعال بدوري : أمن الانصاف او العدل ان ننصود وجود نكسة في الشعر العربي وعمر ابو ريشة والجواهري وبدوي الجيل واحمد الصافي النجفي وايليا ابو ماضي وغيرهم ممن لا تحصرني اسماؤهم ولا يقولون عنهم عظم شاعرية وغزارة انتاج وبعد صيت ايضاً على فيد الحياة

جواب الاستاذ عيسى الناعوري

قبل مطلع هذا القرن كان البارودي يملأ دنيا الضاد شعراً ، وقال الناس إنه قد اعاد الى الضاد عزها وعصورها الفهية . ثم مات البارودي ، ولكن الشعر لم يصب بعده بأية نكسة ، بل ازداد قوة وحيوية وإشراقاً على ايدي الذي حلفوه ، وكانوا كثرة وليس واحداً .

وكذلك لم يصب الشعر بأية نكسة - او ما يشبه النكسة - بعد وفاة شوقي وحافظ ومطران والرصافي - ولست ادري لماذا نسي الزهاري ايضاً من الاستفناء ، وقد كان من طبقتهم - فما يزال يغرد على دوحته امثال ابو ماضي ، والقروي ، وابو ريشة ، والاختل الصغير ، وبدوي الجيل ، والجواهري ، وغيرهم . لقد كان الشعر لدى اولئك « كلاماً وتقليداً » ، وهو لدى هؤلاء « رسالة حياة وإبداع » .

وسيدهب هؤلاء ايضاً - بعد صغر طويل - كما ذهب اولئك ، ولكن ذهاب جيل من الناس لا يعطل استمرار الحياة وتجديدها في اجيال اخرى ، لا تقل عنه عظمة ، إن لم تنفوق عليه ، والشعر صنو الحياة ، يرفع قوته وبقائه من ثديها الذي لا يعرف الجفاف ، واذا جف فترة ما فليس لينضب ، ولكن ليعود بدر جديد ، وحياة جديدة ، احلى وازهى وابدع مما كان .

انني لست من الذين يمتنون الفضل كله مع الذين يموتون ، فليس هؤلاء سوى افراد من ركب الحياة المندفع دائماً الى الامام . والأمة التي في روحها رصيد من حيوية ، لا يمكن ان ينكس فيها الشعر ، وهو وجه الحياة الجميل ، ومرآتها الصافية .

وعدا هذا دعني اقولها لك بصراحة ، وبدون تهيب : انني لست من الذين يرون لشوقي ومطران وحافظ والرصافي - وامثال هؤلاء - من النفوق الإبداعي ما يسمح بأن نخشي بعدهم على الشعر من الانتكاس . واؤكد لك انني افضل عليهم الف مرة هؤلاء الشعراء الذين قلت انهم لا يزالون يغردون على دوحه الشعر ، ولست اعدل اولئك جميعاً بأي واحد من هؤلاء ، ولا ممن لا ازال ارقب للشعر العربي كل الخير على ايديهم ، من شعراء الاجيال الطالعة . اننا نسير الى الامام ، وهذا الذي ما تزال تحتفظ به الايام - لقرب العهد - من مجد شوقي وزملائه ، سيضيع حتما امام ما تفتتح عليه براعم الشباب من حيويات ومواهب إبداعية ، لا تؤمن بشعر المناسبات الشخصية ، ولا تعرف « بباوية » التقليد والاجترار التي عاش اولئك وبنوا مجدهم - لجياهم - عليها .

وافولها بصراحة ايضاً: إن ما لا تزال نعظمه من شاعرية شوقي و«شلتنه»، ومجدهم الادبي، ليس الا من مظاهر عبادتنا للماضي - وليس في الدنيا امة مثلنا تعبد الماضي ، وتعطيه اكثر مما يستحق ، بينما تبخل على الحاضر والمستقبل بما يستحقان من حرص وعناية وتقدير .

ولكن عبادة الماضي ستزول ، وسنعرف كل شيء بقيمته الذاتية - لا الأثرية - التي تعكسها عليه مقومات الحياة المتطورة المتجددة بلا انقطاع .

جواب الاستاذ بطرس البستاني

قد يكون مرد الجزع الذي حل بطائفة من الادباء بعد شوقي وحافظ وحليل والرصافي ، الى حقيقة راهنة ، اذا تدبرنا ما في نفحاتهم من اصداء لآلام الشرق العربي وآماله . فقد كانت اشعارهم تتردد في امصاره جماء ، كأنها نصحت من نياط قلوب ابناؤه ، في حين ان الشعر بعدهم ، اذا استثنينا بقية صالحه من معاصريهم ، يكاد لا يترجع صده الا في قطر دائرته ، او ما جاورها عن كتب . ولها نرى شعراً يجوب البلاد العربية ، ويرويها ابناؤها على اختلاف النزعات . لأنه اما ان يكون مخالفاً لعقائدهم ، او مبانياً لاذواقهم الادبية ، لما فيه من ازياء والوان لم تجمع النفوس على استياغها في موطنها ، فبالأولى الا تستاغها المواطن الاخرى من ديار العرب ، وان يكن الجمال لا يمدو بعضها ، على ما في جملتها من حذلقات التصير ومرض الالفاظ .

وقد يكون مرده الى ما احذثه الحرب العالمية الثانية من نكس في القرائح ، واضطراب في الحياة الادبية . ولعل هذه الظاهرة لم تقتصر على العربية ، فان الشعر الافرنجي ، كما يظهر ، يعاني ازمة واضطراباً وخطاً في الازياء والالوان والمذاهب ، فما يقل عما نحن فيه من سوء الحال .

على اني لست من المثائمين بصير الشعر ، فانه لم يخل امره من شعراء يسدون مسد سلفهم ، الا عصر الانحطاط ، ومعاذ الله والادب ان نفكر فيه ، وبالأيك اطيار فصيحة اللسان ، تحسن الغناء ، ويجولها التبريد . وقد تود ادباؤنا من عهد بعيد ان يختموا الشعر بعد موت نوابغه ، فختموه بالاختل والفرزدق وجبرير ، ثم بشار ، ثم باني تمام ، ثم باني الممتز ، فقالوا : فتح الشعر بك وختم بك ، ثم بالمتني . وهكذا دواليك الى ان بلغنا شوقي وحافظ وخيلا والرصافي . فالشعر لا ينفك محتتماً مفتتحاً الى ما شاء الله .

جواب الدكتور مصطفى جواد

في تاريخ الآداب والفنون شواهد كثيرة على ان اكثر التطورات فيها كانت تعد (انتكاسات) ومنها بالبداية (الشعر) . فالذين يكرهون التجديد والتوليد لكرامة القديم عندهم وعزازته عليهم ، يرونها انتكاساً وارتكاساً ، ولكن التطور امر طبيعي يتمدد على الواقع من ذوق غالب وثقافة غالب وهوى عام قاهر ، ووجهة اجتاعية قاسرة . وفي الحق ان الشعراء المذكورين في السؤال كانوا من « مخزومي عصرين » وإن كانوا مجددين بعض التجديد بالاضافة (١) الى الذي قبلهم . وقد اتجه الشعر العربي في اواخر اعمارهم وجهته الجديدة التي عدها اهل الجمود « انتكاساً » ولقد فطنوا - أعني اولئك الشعراء - الى قوة سلطان التطور ففزع شوقي الى الشعر التمثيلي بعد ان تقضى زمانه ، وعهد غيره الى مواضيع اجتاعية لتصوير شيء من السيرة الاجتاعية ، واضطر آخرون الى إتلاف شعرهم الذي نظموه في مدائح الاستجداء والاسترفاد وفي مرآتي من لا يستحق الرثاء من العباد ، علماً منهم بأن هذا الشعر ان ظهر للناس موسوماً بأسمائهم وصهم بوصحة القدم والجمود فضلاً عن العدم والركود . والتطور الذي اومأنا اليه انما حدث في الاعارض (الأوزان) والمعاني والمباني ، والمقاصد والمغازي ، فقد عدل عن القوافي الطويلة النفس الى المقطعات والموشحات المنسية ، والرباعيات والثانبات (٢)

(١) « بالنسبة الى ... » ويغاط من يستعمل هذه العبارة بمعنى « زيادة على ... » و« مضافاً الى » .

(٢) نظم جماعة من الشعراء « ثمانيات » اي مقطعات مؤلفة من ثمانية اطر وسوها « رباعيات » خطأ فالاصطلاح لا تتحكم فيه الاذواق .

والسباعيات من النوع القديم الذي كان يسمى « مسطاً » وكان قليلاً جداً ونادراً .

وافتت الشعراء في المقاصد والغازي وامنوا في الخيال المبدع والتشبيه الرشيح والفضول الرفيق ، بلغة سهلة سحرة ذات انسجام واطراد ، ولباقة وأناق ، وهذا الوصف لا ينفي عنه ان يكون فيه ما يشبه هذيان المغموم بكلم منظوم ، يأتيه متطفلون على الشعر ويحسبونه شعراً عصبياً لاستحواذ التقايد البليد على نفوسهم ، ذلك التقليد الذي لا يخلو منه عصر من عصور الادب . ومن ادلة الاقبال على الشعر المصري وامارات ازدهاره ظهور هذا السرب من الشواعر النواشي ، في مختلف الاقطار العربية ، نتيجة من نتائج التثقيف النسوي فيها ، مع ان ازهر عصور الادب العربي في القديم لم يكن فيه من امثالهن الا القليل الاقل بحيث لا تتجاوز الافواه في اعتدادهن كلمة « اثنتين » ، وفولي « امثالهن » اعني به الشاعرات لا ان طبقة شعرهن من طبقة هؤلاء العصريات ، فالبون بين الشعرين كبير في الماني . وذلكة القول ان الشعر العربي اليوم قد اصبح متحرراً مبدعاً رشيحاً انيقاً صادقاً في تصوير الاهواء المعروفة بـ « العواطف » بعيداً عن التكلف والرياء ، والخثونة والحفاف ، سلباً من آفات الاستعباد الصناعي اللفظي ، الذي كان الرضا بأفانينه اللفظية يغطي على عدم متمته الفنية عند النقاد اللفظيين .

وهذا التحرر قد افقده من المقاصد القديمة : « الحماسة » في القومية والسياسية « المدح » و« الهجاء » و« الرثاء » ، لأنه لم يجد لها مباءة في السيرة العربية المصرية الاجتماعية ، وذلك الى الحماسة في النهضة العربية الاخيرة ، كانت مكفولة من الملوك والامراء والزعماء والرؤساء على العادة القديمة في البلاد العربية ، وشجعت عليها دول كانت تناوى الاتراك في القومية والسياسة ، فلما بلغ الطالب غايته والمريد مراده والساعي مداه ، تضائل التشجيع ، وتفتت المعاضدة ، وحلت الكفالة ، وبطل الاستحسان ، اما عند العرب فذلك لأن الذين تولوا امورهم إما مدعون للعروبة ما دامت حلوبة دارة الاخلاف او الضروع ، فهم لا يحسون برسبس الشعر العربي في افئدتهم وإما عرب غلبت عليهم العناية والجهل والجفاء فهم كالانعام بل اضل سبيلاً وإما متفرنجون يجولون العربية ويتجانفون عنها سترأ لتفريطهم فيها ، وتغطية لتقصيرهم في حقها ، واما الغربي فقد بلغ مراده بالتشجيع وافاد فائدته بالمساعدة ، ووصل الى مبتغاه بالاستحسان ، فلا خير له في الاستمرار لانه مدعاة الى الاعتزاز ، وقد اصبحت الحماسة الشعرية في البلاد العربية خطراً

عليه لان التداوي بالسلم في مرض مخصوص لا يعني انه دواء عام دائم ! وهو قد تداوى بهذا السم وشفي من مرضه ، فلا حاجة له الآن فيه . وخلاصة القول ان الشعر الحماسي مقضي عليه في البلاد العربية قريباً ، ما لم يصب التغيير من ذكرنا وما ذكرنا . لان الكفالة ضرورية له .

واما « المدح » فقد بارت سوهه ، واحل نظامه ، وانهارت دعائمه وبطلت المدواعي اليه ، ففي القديم كان اكثره من الكذب والتزوير ، والاغراء والتعريض ، بحيث كان من معاسد الاخلاق ، والمائق الذئب ، والتثييط الرديء وقد اضر بالامة العربية كثيراً ونقصها قليلا ، فان كانت هذه حاله يوم كان العرب عرباً فكيف يكون والعروبة اليوم على الصفة التي ذكرت لك ؟ والحمد لله على موت المدح والهجاء اللذين يعتمدان على قلة الحياء .

واما « الرثاء » فهو في الاصل من الشعر الصادق وهو الوفاء المصور بلغة الشعر والحب المحرر بالفن ، والدموع المقلبة كلها نظماً ، فاختلاله اعتلال للشعر ، وبالهداهة لا نفي بالرثاء المأجور الذي ذهب زمانه فان ذاك من فيل المدح المزور والكذب المكرر ، ولعل من الادباء من بعد فقدان الشعر العربي ، المصري للحماسة والمدح والرثاء انتكاساً ، فليس ذلك بصواب من الرأي ، وانما فقد الشعر الحماسة لذهاب اهلها وتحول الحماسة الشعرية عند الزعماء ونحشى على الرثاء ان يصيبه الفناء وهو من صادق الشعر .

جواب الاستاذ انور المعداوي

ماذا يقصد هؤلاء الجازعون بقولهم ان الشعر قد اصيب بنكسة قوية بعد شوفي وحافظ والرصافي ومطران ؟ اذا كانوا يقصدون انصراف الناس عن الشعر في هذه الايام بعد احتفائهم به بالامس واقبالهم عليه ، فذاك ظاهرة ادبية عامة لا تقتصر على بلادنا دون غيرها من البلاد ، حتى يصح القول بأن التبعة تقع على شعرائنا دون غيرهم من الشعراء ، او بان العلة في ذلك هي قصورهم عن بلوغ المستوى الفني الذي تتطلع اليه في كل شعر ممتاز !

ان النكسة قد اصابت الشعر العربي الحديث كما اصابت الشعر الاوربي الحديث ، حتى لقد امتدت اكثر دور النشر هناك عن طبع الآثار الشعرية نظراً لكساد سوقها بين مخالف الفنون ... وليس من المنطق في شيء ان يرد هذا الكساد الى ان شعر اليوم عندنا اقل امتيازاً من شعر الامس ، لأن الإعراض عن الشعر قد اصبح ظاهرة عامة تشمل اناج هؤلاء الاربعة كما تشمل اناج من اتى بعدهم من الشعراء ! ترى هل تستطيع موازين النقد ان تفضل شوفي على شاعر مثل علي محمود طه ، او مطران على شاعر مثل ابي ماضي ، او حافظ على شاعر مثل ابي ريشة ، او الرصافي على شاعر مثل ابي شبكة ؟ لا اظن ... واذا فعلت يوماً فهي الموازين التي يتحكم في آرائها الهوى او تسيطر على احكامها الغلظة او تنحني عن انجائها سلامة التقدير !

ان النكسة اذن ليس مصدرها ان افق الشعر قد خلا بعد شوفي وزملائه من الشعراء المحلقين ، لان هؤلاء الذين اتوا بعدهم وحددنا اسماءهم قد عرضوا الشعر العربي الحديث في صور جديدة ، صور اقل ما يقال عنها ان الجيل المعاصر قد وجد فيها من المتعة الفنية ما لم يجده في صور الامس ، يوم ان كان الشعر يلقي من الاقبال في ماضيه القريب ما لم يلقه في حاضر المشهود ! لو كان شعر شوفي وزملائه في هذه الآونة اكثر شيوعاً لدى الجمهور القارئ من شعر علي طه وزملائه ، لأمكننا القول بأن هناك نكسة قوية ولأرجحنا السب الى امتياز اولئك عن هؤلاء ، ولجزعنا مع الجازعين على سعة الشعر العربي الحديث !!

ولا نريد هنا ان نتحدث عن الازمة « الاصلية » التي يعانيها الشعر في كل مكان ، لأن الحديث عن هذه الازمة يحتاج الى دراسة مطولة يربط فيها الباحث بين الظواهر الفنية وبين اسبابها الطبيعية .

الكتاب اللباني في كل مطاه

مكتبة المعارف في بيروت

شعبة النسخة - شارع المتوسر
شماره ٩٥ - ٦٧ بيروت

ص ١٧٦١

تؤمن وصول الكتاب الذي يوزع بمعرفة الى جميع انحاء العالم العربي .

وقد اسست لها مكتبة في القاهرة لتوريد جميع الكتب الصادرة ولتوزيع الكتاب اللباني ونشره .

اعتمدها لنشر وتوزيع مؤلفاتكم تضمنوا لها الراج والانتشار ..

مرد هذا السؤال الذي أثارته « الآداب »
 الغراء امران :
 أحدهما هذه الازمة التي يعانها الشعر
 بوجه عام عند كل امم الارض .
 والثاني هذه الازمة التي يعانها الشعر
 بوجه خاص في العالم العربي .

رأي في الشعر

بقلم الدكتور شكري فيصل

واحسب ان مجال الحديث فيصبح إذا
 نحن نظرنا في هذين الامرين معاً ، فحسبنا لذلك ان نكتفي بواقعا الخاص ،
 على إيماننا بهذه الصلة التي تربط بين هذا الواقع وبين واقع الشعر في اللغات
 كلها .

والامر في جمته بالنسبة الى الشعر العربي ليس أمر « نكسة » ولكنه
 أمر « تطور » .. وفهم اتجاه هذا التطور ومداه وتطابقه مع الشعر العربي
 القديم او تباعده عنه ، هو الذي يتيح لنا بعد ذلك ان نرى اهو « نكسة »
 ام هو شيء آخر غيرها .

والواقع ان الاساليب المطبوعة والاصيلة التي كان يتحلل بها الشعر العربي
 الحديث عند شوقي وحافظ بوجه خاص ، والصلة المكنية التي كانت تربط بين
 القصيدة عند هؤلاء الشعراء وبين القصيدة عند المتقدمين من الشعراء الفحول ...
 هذه الصلة توشك ان تكون قد تعرضت في الشعر المعاصر الى شيء من
 الرثاثة او الانقطاع .

والظاهرة الواضحة في شعرنا المعاصر الذي نقرؤه في الدواوين والمجلات
 انه شعر ينحرف به اصحابه عن سنن الشعر القديم ... يخالفون في كثير من
 المرات عن الاسلوب والبناء وتأليف العبارة ، وعن الوزن والقافية وقواعد
 العروض ، ويخرجون به عن هذا الطريق اللاحب المريض الذي اعنته
 مواكب الشعراء على مدى القرون الى هذه الطرق الجانبية التي تتفرع من
 هنا ومن هناك ... كأنما تعبر بهذا التفرع عن الرغبة في الانفلات والميل الى
 الانطلاق والنخف من كثير من القيود .

ومن هنا... من هذه المقابلة بين السبيل الذي كان يسير فيه شوقي وحافظ
 وبين السبيل الذي يسير فيه شعراؤنا المعاصرون تتبدى هذه الفجوة او هذا
 الاختلاف... وهي فجوة تحايا احيانا بعض النباتات او تكسوها بعض الشجرات
 او تنفجر في سفوحها بناييع او تتجدد على جوانبها جداول او يكون لها
 هذا اللون من السحر او ذلك فسميها تقدماً بالشعر واغناء له ... وهي في
 اكثر الاحيان فجوة جرداء غراء عارية تبعدك عن الطريق دون ان تكسبك
 من وراء ذلك جمال التمدد ومتمعة المخالفة فسميها نكسة او ارتداداً بالشعر .

ولست ابعد على القارئ... ففي وسعه ان يمر هذه المرة السريعة على
 ما بين يديه من مجلات او دواوين فيرى ذلك ... بل لعل في صنيع مجلاتنا
 الادبية في تقديم التاج الشعري الجديد ما يشعر بذلك ويقود اليه .

فأصحاب هذه المجلات يقدمون بين يدي القاصد المحدث قطعاً مختارة من الشعر
 العربي القديم ... واثت قد تسمى هذا الصنيع تنويها في النشر ، وقد تسميه
 تيسيراً على القارئ ، وقد ترى انه لفت الى كنوز تراثنا الشعري القديم ...
 ولكنك مهما اخترت له من اسماء فلن تنسى ان ، هذا الصنيع ، نوع من
 المقابلة ... مقابلة فيها هذا الاعتراف الضمني - وهو اعتراف غير شعوري
 غالباً - بأن هناك هذا المدى او هذه الفجوة بين شعرنا القديم الذي مضى
 فيه شوقي وحافظ وبين شعرنا الجديد الذي يضي في شعراؤنا المعاصرون .

هذه الفجوة تتمثل في كثير من المظاهر... تتمثل في الميل الى اليسر وايتار

اقرب اللفظ والمعدل عن الجزل الآسر
 الى ما وراءه من هين قريب ... تتمثل في
 التعامل من بعض قيود اللغة والانصراف عنها
 ومحاولة تغليب الاضعف او الاكثر انتشاراً على
 اللسنة العادية ، على الاقوى والاكثر انتشاراً
 على السنة القدامى والفحول ... تتمثل في النظر
 الشزر الى القافية والخروج عنها برفق حيناً

والثورة عليها بمنف حيناً آخر ... وتتمثل اخيراً في ان بعض الشعراء يولي
 تراث الشعر العربي القديم كله ، من امرى القيس الى شوقي ، ظهره ... ثم
 يقول الشعر او يحاول ان يقوله وفق ما يبدو له انه مستطيع .

ولن احدث عن هذا الشعر القديم ولا عن الجبل به ، ولكني اتساءل ما
 الذي يمكن ان يشفع بعد هذا كله ، للشعر المعاصر فيجوده من ان يكون
 نتاجه « نكسة » في تاريخ الشعر العربي ??

هناك شيء واحد يمكن ان يغطي هذه الفجوات... ذلك هو قوة الشاعر
 نفسه ، قوة روحه الشاعرة ... سعة انطلاقاته وامتداد آفاقه ... وثباته
 بقائه ... تجريده العميق ، خياله المنهج ، عاطفته العنيفة التي تأسر عواطفنا
 وتسوقنا كيف تناء ... عمق تجاربه النفسية وانسانية هذه التجارب ... قدرته
 على ان يكون شعره غناء ضاحكاً او غناء باكياً او غناء متأثراً في مترك حياتنا
 التي تتعاقب فيها المبكيات والمضحكات كالمبكيات ... تمكنه من نفسه اولاً
 كشرط اساسي في قدرته على التمكن من نفوس القراء والغلبة عليها حتى يحاز
 اليه هؤلاء القراء ، مغضين عن هذا الفراغ الذي يجذونه بين الشعر القديم
 الذي جده شوقي وحافظ وبين هذا الشعر الجديد .

فما نصيب الشعر المعاصر من ذلك كله وما حظ شعرائنا المعاصرين منه ؟ ألا
 يبدو انه حظ قوي حيناً وضئيل في اكثر الاحايين .?

فاذا كان ذلك كذلك فان لك ان تسمي ما تراه في الشعر المعاصر نكسة...
 واما اذا كنت لا ترى هذه الفجوة ، في كل مظاهرها المتقدمة ، وكنت كذلك
 ضيقاً بالغة والقواعد والاوزان متأثراً عليها بعيداً عن نصوص الشعر العربي في
 كل مراحلها فان لك ان تسمي ما تراه في الشعر المعاصر تطوراً .

ولكن اعيدك ان تنسى قبل ان تتخذ موقفاً ما ، ان الشعر إنما هو قبل
 كل شيء استمرار من الماضي الى الحاضر وامتداد من الحاضر الى المستقبل ...
 ولكنه استمرار متجدد وتمدد غني ... مهمته ان يصل بين اعماق جذور هذه
 السرحة العظيمة في مطاوي الأرض وبين ابعاد براعمها في اجواز الفضاء .

وتقدير الشعر وتقويم الشعراء إنما يرجع الى هذا ... الى قدرتهم على
 النهوض بهذا الاستمرار وهذا التمدد ... اعني قدرتهم على تمثل الشعر القديم
 وهضمه ثم على انشاد الشعر الجديد والتبشير بذرات المستقبل .

إننا نقرأ الشعر لاننا نجد فيه انفسنا... وانفسنا ليست صوغ هذا الحاضر ،
 ولكنها صوغ هذا الحاضر الذي يقوم على طبقات متراكبة من ترسبات الماضي ...
 والنصر المستمر من الشعر هو الذي يتطابق مع هذه الترسبات والنصر الجديد
 منه هو الذي يتطابق مع الجديد من حياتنا... وبشعب آخر : هنالك دائماً هذان
 القطبان ... ونحن نجد ان نجد في الشعر كل ماضينا وحاضرنا ونجد ان نجد
 فيه مستقبلنا ولهذا يجب ان يكون الشعر في مبناه ومنه ، في قيوده وانطلاقه
 صورة عن هذا الماضي والحاضر والمستقبل .

ومدى النكسة او التقدم إنما ينضب ، فيما يبدو لي ، في هذا المقياس...
 فاختر لنفسك بعد ، ان تقول في الشعر الحديث ما تحب ان تقول .

شكري فيصل